



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

Resea. Athraa Kadhim  
Jebur

Dr. Lubna Hassan  
A'athib

Wasit University/ College  
of Education for Human  
Sciences

Email:  
[almwj5713@gmail.com](mailto:almwj5713@gmail.com)  
07827252215

**Keywords:**

impact, the scholar,  
The eater, Show off ,  
the learner



**Article info**

**Article history:**

Received 20.SEP.2023

Accepted 18.OCT.2023

Published 28.FEB.2024



## The scholar contributed to learning with his knowledge and showed off to the learner

### A B S T R A C T

There is no doubt that the scientist has a special place in society He also left a clear impact on those who followed him, as he is responsible for everything he does and says, Many members of society have followed him, and they are influenced by his actions and words, as they urge him to be diversified in it. If his work was intended for his worldly life, then the worldly life is his goal and his goal is doomed. To limit it to this world and leave it for the afterlife; Because of his love and control of money, and his desire to take power, because he believes people in the life of this world and the symptoms of the other, To result in a partial impact on the individual learning knowledge in particular and on society in general, The blessed verses and narrations have made it clear that the individual seeks to seek the world that has civil gain and stay away from it. To suppress his actions on oneself.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol54.Iss2.3684>

أثر العالم المستأكل بعلمه والمباهي به على المتعلم<sup>(١)</sup>

الباحثة: عذراء كاظم جبر أ.د. لبنى حسن عذيب

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

### الملخص

مما لا شك فيه أن للعالم مكانة خاصة في المجتمع إذ يترك أثراً واضحاً على نفوس أتباعه، فهو مسؤول عن كل ما يصدر منه من فعل، وقول، فقد يتبعه الكثير من أفراد المجتمع، ويتأثرون بأفعاله وأقواله، وبما يحدث عليه ويعمل به، فإن كان بعمله هذا قاصداً لدنياه، فتكون الدنيا هي هدفه وغايته فهو هالك؛ لاختصاره على الدنيا وتركه للأخرة؛ بسبب حبه

١ . أثر القرآن الكريم في توجيه أحاديث العلم كتاب الكافي للشيخ الكليني مثلاً

لجمع الاموال، ورغبته في تسلم السلطات، إذ هو يرغب الناس في الحياة الدنيوية والاعراض عن الآخرة؛ لينتج أثراً سلبياً على الفرد المتعلم الطالب للعلم منه بشكل خاص والمجتمع الي ينتمي عليه بشكل عام، فقد وضحت الآيات المباركات والروايات ذلك، فعلى الفرد توخي الحذر من العالم صاحب المكاسب الدنيوية والابتعاد عنه؛ لتجنب آثار اعماله على النفس.

**الكلمات المفتاحية:** أثر، العالم، المستأكل، المباهي، المتعلم.

### المقدمة

للعالم الدور الكبير؛ إذ تقع عليه مسؤولية الإرشاد والتعلّم وتوجيه من قصد صوبه من الطالبين، له دور مؤثر على المتعلم، إذ يترك أثراً عليه، فقد يكون سلبياً أو ايجابياً بحسب ما يقدمه ويدعو إليه ويحث على العمل به، فعندما يكون العالم متقن للمعرفة الحقيقية، ومؤمن بما يمتلك من العلوم الداعية للإيمان بالله \_سبحانه وتعالى\_ إذ له الحكم والملك؛ فإدراكه لهذه العظمة يكوّن لديه دافعاً نحو الطريق الصحيح؛ ليسلك سبيل الحق والعمل بما يرضى الله تعالى، ثم يرشد الناس لما يحيي قلوبهم المظلمة فينيرها بنور العلم والمعرفة وهذا هو قاصد الآخرة، أما من كان قاصداً من علمه طلب الدنيا؛ لتحقيق غاياته وأهدافه الدنيوية الزائلة حباً ورغبةً بها، فيصد نفسه عن الآخرة؛ فسوف نبين ذلك عن طريق الروايات التي أوردها الشيخ الكليني في كتابه الكافي؛ ليتم تناول الدراسة على فرعين اساسيين هما:

### أولاً: المستأكل بعلمه

يقال الرجل يستأكل قوماً بمعنى يأكل أموالهم (الفراهيدي، ١٤٠٩ هـ، ٥ / ٤٠٩)، وقيل: "فلان يستأكل الضعفاء أي يأخذ أموالهم" (الجوهرى، ١٩٨٧ م، ٤ / ١٦٢٥).

يقال: فلان ذو أكل إذا كان صاحب حظ من الدنيا ورزق واسع، والمأكل الكسب، المراد بالمستأكل بعلمه من يتخذ العلم رأس مال ليأكل منه ويتوسع به في معاشه أثناء حياته الدنيوية (الداماد، ١٤٠٣ هـ، ٩٨).

فينبغي على العالم أن لا يجعل من علمه رأس مال للتريح به، وزيادة أرباحه المادية على حساب الفقير، بل عليه أن يكون خالصاً لله \_سبحانه وتعالى\_ فيكون الغرض من عمله هو تعليم الطلبة القاصدين علمه، وإرشادهم نحو الصواب، فإن عمله له أهمية كبيرة تعود بالنفع العام، ومما لا ضير فيه أن حامل العلم من العلماء يتوجب عليهم ترك اتباع السلطة، وعدم اتخاذ مما بين ايديهم وسيلة لكسب المال، فالله \_سبحانه وتعالى\_ لا يضيع ثواب عمله؛ إذا كان خالصاً له ومبتعداً عن التمسك به، "إذ أن عمل الإنسان هو ما ينجيه" (علي، ٢٠٢٢ م، ٥٠١)، فيقول في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف، ٣٠)، إذ يوفيه ربهم أجرهم جزاء عملهم، فللعامل بالعمل الصالح القائم على العلم الحقيقي له ثواب عظيم، ومن اتبع هواه وأخذ من السلطة وحب المال والجاه أساساً لسعيه فإنه تترتب عليه الكثير من السيئات، فقد أكد القرآن الكريم على ذلك ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (النحل، ٣٤)، "القرآن الكريم هو الدافع الأساس الذي قامت لأجله جُل الدراسات في مختلف العلوم والتخصصات" (الشجيري، ٢٠٢٣ م، ٢).

فقد اورد الشيخ الكليني في إسناده "عن سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): مَنْهُومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم، ومن تناولها من غير حلها هلك، إلا أن يتوب أو يرجع، ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجاً، ومن أراد به الدنيا فهي حظه". (الكليني، ١٣٨٨ هـ، ١ / ٤٦).

فالمقصود من منهومان لا يشبعان: فالنهمة بلوغ الهمة في الشيء، أما النهامة هو إفراط الشهوة في الطعام فلا تمتلئ عين الأكل ولا تشبع، قيل رجل نهم، و نهيّم ومنهومٌ، فالمنهوم هو الذي يمتلئ بطنه ولا تنتهي نفسه فهو مولع بالشيء مولع بالطعام، قيل: النَّهْمَةُ تعني بلوغُ الهمة في الشيء، فيقول: وفلان منهوم بكذا: أي هو مُولَعُ به لا يَشْبَعُ. (الجوهري، ١٩٨٧م، ٥/٢٠٤٧) «(ابن منظور، ١٤٠٥هـ، ١٢/٥٩٣)، فالنهمة: هي بلوغ الهمة في الشيء، و"المنهوم في الأصل: هو الذي لا يشبع من الطعام من النهمة بالتحريك وهي إفراط الشهوة في الطعام، وأن لا يمل من الأكل ولا يشبع يقال: نهم كفرح، فهو منهوم: أي كثر أكله، ومنه حديث كميل: « أو منهوما بالذات» أي حريصا عليها منهمكا فيها، ونهم بالشيء: أي ولع به فهو منهوم" (الغديري، ١٩٩٨م، ٦١٣).

فيجتهد الإنسان ساعياً للعمل اليومي؛ ليتمكن من جمع الأموال وشراء الأملاك، فيعمل طيلة اليوم؛ ليكسب المال، فهو لا يشبع من طلب المال لهذا نجد الفرد يعمل فوق طاقته وعلى حساب صحته بشكل يومي، نعم حاجة الإنسان للمال ليتمكن من توفير حاجاته الضرورية وتلقى لقمة العيش الحلال مع حفظ ماء الوجه، وكلّ هذا الرزق هو مقدر من ربّ الأرزاق ينزل على العبد في الوقت المحدد كما قال تعالى: "﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلِكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾" (سبأ، ٣٦)، فلو نظرنا إلى المعادن الثمينة من الذهب والفضة، فمن الذي أنشأها؟ ومن الذي خلقها؟ لو نظرنا إلى السحب من فوقنا من الذي ساقها إلينا؛ لتسقي الأرض الماء فتخضر؟ كذلك الأحجار الكريمة، انواع الرمال، النفط الذي ملئ الأرض؟، فأصبحت بعض الدول خزين له، فمن الذي أنشأ كلّ هذه الثروات الطبيعية؟ فماذا يحدث لو حولها تعالى إلى صحراء جرباء فقيرة؟ فكلّ ما يحصل عليه الإنسان ما هو ألا بتفضل من الله \_سبحانه وتعالى\_ عليه والقيمة المثلى للإنسان ليست جمع الأموال بل هي الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح، ويتحقق الإيمان بالسعي وراء المعرفة به تعالى التي تصل الفرد للعلم الحقيقي، فتكون لديه مخزون من المعرفة الإيمانية؛ ليعمل بها (المدرسي، ١٤٢٨هـ، ٤٨-٤٩).

فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم، دلالة على أن الفرد الحريص على الدنيا بالعمل الحلال ليكف به وجهه ويعرف به دينه، ويصل به ارحامه، يعمل بالأفعال الحسنة متحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، عاملاً بما علم به من أمور دينه مبتعداً عما نهى الإسلام عنه، فمن يقتصر في حياته الدنيوية على ما احله الله \_سبحانه وتعالى\_ ملتزماً بتعاليمه يسلم من عواقب المعصية، ومن أراد الدنيا وتناول أموره بما يخالف أوامر الله تعالى متبعاً طريق الباطل لإرضاء اهوائه المضلة فهو هالك فيما يعمل به. (التبريزي، ١٤٣٠هـ، ١/٤٤٣).

وقد شبه أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) طالب العلم كطالب الدنيا، من حيث أن طالب الدنيا لا يشبع فسواء كان علماً نافعاً، أو ضاراً، أو خالياً من النفع والضرر وسواء قرن بالعمل ام لا، فلا يكتفي بما فيه صلاحه ولا يشبع، فكما أن الزيادة هي مفسدة للبدن، فمن أختصر من الدنيا على ما أحل الله تبارك وتعالى نجى من الهلاك، ومن لم يختصر فقد هلك، ولكن الله عزو جل جعل باب التوبة مفتوح لمن تاب وندم بدليل قوله: "﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾" (الشورى: ٢٥)، فهو الذي يقبل التوبة عن عباده (الشيخ علي الكبير، ١٤٢٦هـ، ٣١٣).

فساحة العلوم أوسع من أن يحول حولها عقل بشري، وكما أن التأمل والبحث في مختلف الأمور هي عنوان تكريم الإنسان بالعقل البشري؛ ليتمكن من جمع المعلومات المختلفة (العبيدي، ٢٠١٦م، ٤٤٥)، فالطالب لها كلما يصل إلى مرتبة تدفعه إلى طلب أخرى، ولكن هذا الطالب يكون أحد القسمين: أما يكون سالماً ناجياً وهو المتبع لأوامر الله \_سبحانه وتعالى\_ والمتجنب نواهيه، وأما هالك وهو الميل لارتكاب ما تهواه النفس والخروج عن القواعد الإلهية كالسرقة، والكذب، و النهب وغير ذلك من الطرق المذمومة، ومن أخذ العلم من أهله هم النبي(صلى الله عليه وآله)، والأئمة (عليهم السلام)

فهو ناج؛ فأخذ العلم هو التقرب من الله (سبحانه وتعالى) وترك السلطة فهو ناج، ومن غرته الدنيا وحب المال والرئاسة فيه وجعل المال وسيلة للتقرب عند الظالمين والفاستدين فثمرته تكون للدنيا لا الآخرة (المازندراني، ٢٠٠٨م، ١٥٨/٢-١٥٩)، كما في قوله: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ بِوَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ" (الشورى، ٢٠)، إن الناس في مجال العمل في الدار الدنيا هم صنفان، الأول: يعمل لأجل الدنيا فلا يعطيه الله -سبحانه وتعالى- إلا ما يشاء، وبعدها يؤاخذ به عمله فيحاسبه عليه، وعاقبته لا تكون حسنة كون أعماله لإرضاء شهواته الدنيوية من المال والجاه، فيرتكب المعاصي والذنوب ويأكل حق غيره للوصول لمبتغاه الزائل، فما هو إلا متاع قليل في الدنيا ليلاقى ربه في الآخرة بعذاب دائم، أما الصنف الثاني من الناس هو من يسعى للآخرة فيعمل صالحاً لأجل الوصول للدرجات العليا، ملتزماً بالطاعات متجنباً للنواهي. (الزحيلي، ١٩٩١م، ٤٦/١٥).

وفي حديث أخر أورده الشيخ الكليني "عن أبي خديجة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةٍ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرَ الْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" (الكليني، ١٣٨٨هـ، ١/٤٦).

فقد وضح هذا الحديث بعدة وجوه، أما الأول: هو أن يجعل الدين طريقاً إلى الدنيا، والدنيا غايته ومقصده، وطلب الدنيا بعمل الدين واستخدام عقله للشهوات، ومن كان هدفة وغايته ومقصده هو الدنيا فهذه أمور فانية زائلة سرعان ما تنتثر، وأما الوجه الثاني: هو القاصد للآخرة فقد تكونت لديه ملكة فاضلة وأعطاه الله -سبحانه وتعالى- الخير الوفير من الثواب والرزق العظيم في الدارين، فمن قصد الدنيا أختصر نفعه على الحياة الدنيوية، ومن قصد من عمله الآخرة فقد فاز بالعبء الأخرى (الشيرازي، ١٣٦٧هـ، ٢/٢٢٦).

فتواب الآخرة أولى من نعيم الدنيا وما فيها من أمور سرعان ما تنتثر وتزول، بينما ثواب الآخرة خير منها وسوف يناله من هم أشد صبراً، كما بيّن ذلك في قوله الكريم: "وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ" (القصص، ٨٠)، أي وقال أهل العلم النافع: ويلكم وفيها وعيد بالعقاب، فابتعدوا عن هذه الأقوال والأفعال التي لا صلها لها بتعاليم الله -سبحانه وتعالى- فجزاء الله تعالى خير لكم ووفى لعباده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة والفوز بها، إذ هي خير وادوم لكم من الدنيا وزينتها، ولكن هذه المثوبة لا يتلاقها إلا من هم أشد صبراً وقوة للابتعاد عن المعاصي الدنيوية والتمسك بالأوامر الإلهية، فعليهم العمل لأجل الكسب الأخرى الباقي لا الدنيوي الزائل. (الزحيلي، ١٩٩١م، ٢٠/١٦٦).

ويذكر الشيخ الكليني في إسناده عن "حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ مُحِبًّا لِدُنْيَاهُ فَاتَّهَمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ، فَإِنَّ كُلَّ مُحِبِّ لَشَيْءٍ يَحُوطُ مَا أَحَبَّ. وَقَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ دَاوُدَ (عليه السلام): لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِمًا مَفْتُونًا بِالدُّنْيَا فَيَصُدَّكَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي، فَإِنَّ أَوْلَيْكَ قُطَاعَ طَرِيقِ عِبَادِي الْمُرِيدِينَ، إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي عَنْ قُلُوبِهِمْ" (الكليني، ١٣٨٨هـ، ٤٦/١).

إن حبّ الشخص لشيء ما فإنه يحيط به ويتعهّد من هذا الشيء، فحبّ العالم للدنيا يجرمه حبّ الآخرة، فمن المعلوم أن حبّ الدنيا وتعهداها لا يجمع إظهار الحق والعمل به غالباً، فمن يحوطها يميل إلى الباطل كثيرا (ينظر، النائيني، ١٠٨٢هـ، ١٥٣)، فيما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): محباً لدنياه أي: لحرامها وفي حديث أخر عنه قال: "لا خير في من لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه" (الكليني، ١٣٨٨هـ، ٥/٧٢)، فحاجة الإنسان إلى جمع المال للعيش بكرامة دون ارافة ماء وجهه وعلى أن يكون جمع المال بالطريقة الحلال، دون ادخال الحرام في سبيل العيش في الدنيا الفانية، فحبّ الدين وحبّ الدنيا أي حبّ ملاذاتها من الشهوات الموجبة للفساد والابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي لا يجتمعان في قلب قط (التبريزي، ١٤٣٠هـ، ٤٤٧/١).

ويحذر الحديث عن العالم المفتون في الدنيا المعجب بها أن تجعله بينك وبين الله تعالى؛ لتأخذ منه المعرفة إلى دين الحق والشريعة التي شرعها الله سبحانه وتعالى\_ فهو يصدق ويبعدك عن الصواب ويقربك من الزلل والخطأ، وذلك عن طريق العمل على ترغيب الفرد بالدنيا وترزين حب الشهوات لهم ومن خطب الإمام علي (عليه السلام): "أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة، وراقت بالقليل، وتحلت بالأمال، وتزينت بالغرور، لا تدوم حيرتها، ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة" (الإمام علي (عليه السلام)، ١٤١٢هـ، ١/٢١٦-٢١٧)، إذ وصف من يحبذا في الدنيا بقطاع الطرق الذين يميلون الناس من الرغبة في الآخرة إلى الرغبة في الدنيا (الفيض الكاشاني، ١٤٠٦هـ، ١/٢١٢)، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): "ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً ومما لك عند الله عوضاً، ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا" (الإمام علي (عليه السلام)، ١٤١٢هـ، ١/٧٨).

إن العلم امرٌ هامٌ وضروري لكل فرد؛ إذ يفتح عقله أمام آفاق الحياة المختلفة فيمكنه من التأقلم مع الحياة الواقعية، فحاجة الإنسان إلى العلوم المختلفة دفعته نحو طلب المعرفة بمختلف مجالاتها، كما أن العلم وحده لا يكون كافياً بل هو في حاجة إلى العمل به، فلا يمكن للإنسان التخلي عن العمل؛ إذ هو واجب لتلبية متطلبات الحياة اليومية، وتوفير سبل العيش بكرامة وحرية، والابتعاد عن الذلة والمهانة، فيعمل الفرد جاهداً لكسب قوت يومه، فهذا السعي لطلب العيش بالطرق التي حلها الله سبحانه وتعالى، ولكن هنالك من يسعى لطلب الرزق بالطرق غير المشروعة؛ رغبةً في جمع الثروات الطائلة، فهنالك من يكسب العلم لأجل التكسب به والوصول إلى غاياته التي ترغبه شهواته الدنيوية في الوصول إليها، كما أن هنالك قسم ليس بالقليل من طلبوا العلم لهذا الغرض، فكانت الآيات واضحات الدلالة في حثها على العمل الصالح، لأجل الآخرة والفوز بها، والابتعاد عن الدنيا وأهوائها، وأكدت ذلك الأحاديث التي أوردها الشيخ الكليني بأسانيد مختلفة، إذ حذرت من طلب الدنيا وخصت بالذكر الرجل العالم الذي يجعل العلم وسيلة للتكسب به، فهو يرغب الناس في الميل إلى الدنيا والإعراض عن الآخرة؛ حباً وطمعاً في دنياه، وحباً للرئاسة وتسلم السلطة؛ ليقود ببادر الأمور، فهؤلاء فتتوا في الدنيا؛ لإشباع شهواتهم الدنيوية، فمن يلتجأ إليها يبغض الآخرة الدائمة ويبعد عنها كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): "إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان، فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعادها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما، كلما قرب من واحد بعد من الآخر، وهما بعد ضربتان" (الإمام علي (عليه السلام)، ١٤١٢هـ، ٤/٢٣).

فامتلاك الفرد لمكانة اجتماعية في مجتمعه بين أفراد، والتفاف الناس حوله، وطلبهم العلم منه له تأثير على عدد كبير من الأشخاص؛ ولهذا خصت الأحاديث العالم بهذا التنبية، إذ له القدرة الكبيرة لمكانته المهمة في ترك الأثر الواضح على نفسية المتعلمين القاصدين صوبه.

### ثانياً: المباهي في علمه

إن طلب العلم والعمل به من الأمور التي يتوجب على كل ساعي أن يلتزم بها، فلا عمل بدون علم ولا علم دون عملاً، إذا هي عملية لها ثلاث أركان العالم والمتعلم والعمل، والمسؤولية الكبيرة تقع على العالم إذ هو يقوم بتقديم العلم لطلاب المعرفة، فمن واجب العالم أو المعلم الالتزام بكل ما يتوجب عليه والابتعاد عما لا يليق به، كما أن عليه التحلي بالأخلاق الكريم الفاضلة وأن يجعل عمله خالصاً لله سبحانه وتعالى؛ كما هو القول فيما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام): "إخلاص العمل من قوة اليقين وصلاح النية" (الأمدي، ١٩٩٠م، ٧٠)، لتكون قيمته الحقيقية هي العمل الصالح، فكل عمل قيمة مقدرة بمقدر سعيه له، وكلما كان السعي بطرق الحلال ترتفع قيمته ويرفع صاحبه للمقامات

العليا، كما ذكر في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام): "واعلم أن لكل عمل نباتاً، وكل نبات لا غنى به عن الماء، والمياه مختلفة، فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته، وما خبث سقيه خبث غرسه، وأمرت ثمرته" (الإمام علي عليه السلام)، ١٤١٢ هـ، ٢/٤٤-٤٥)، وكما يترتب عليه الثواب الجزيل، فالعمل ما هو إلا ناتج حصيلة العلم المكتسب بطرق مختلفة، وللعالم الدور الأكبر في تلقينه للساعين الطالبين له، فعليه أن يكون تعليمه لله سبحانه وتعالى قاصداً الدار الآخرة حاثاً على العمل الصالح، معلمهم العلوم المختلفة ذات الأثر الواضح التي تتركه على حياة الفرد المتعلم، إذ يترك المعلم أثراً بينا في النفوس، وعليه أن لا يجعل ما يملك من المعارف لقصد التباهي به، و ليحصل على مكانة اجتماعية بين قومه، فما العلم إلا وسيلة للتقرب إلى الخالق لا إلى المخلوق.

فمن الأمور التي يتبعها أغلب الناس هو حبّ التباهي بما يملك من مال، وملك، وأولاد، وجاه...، فبعض الطلاب يقصدون التعلّم للتباهي فيما بينهم؛ للحصول على المراكز الاجتماعية، فإذا كان قصده من طلبه التباهي فلا يتمكن من الحصول على الأجر العظيم المترتب على طلب العلم؛ كون الهدف تحول لإشباع لذات النفس الدنيوية والأغفال عن الآخرة، وكان ذلك جليلاً في آيات القرآن الواضحات الدلالة؛ إذ أن "للنص القرآني ميزات تفرد بها ميزته عن النصوص الأخرى" (المرشدي، ٢٥). فقد حذر بأسلوبه البديع من الانجراف وراء الأمور الدنيوية الزائلة، فقد حذر القرآن الكريم من ذلك كما في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مَوضِعًا مُمْسِكًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد: ٢٠).

وكما أكد الشيخ الكليني في إسناده على أن لا يكون طلب العلم والسعي لتحصيله هو التباهي به "فعن ربعي بن عبد الله عن حذّته عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِتَبَاهِي بِهِ الْعُلَمَاءِ، أَوْ يُمَارِي بِهِ السُّفَهَاءِ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، إِنَّ الرِّئَاسَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِأَهْلِهَا" (الكليني، ١٣٨٨ هـ، ١/٤٧).

وحذر الحديث من الركون إلى جنب من يتخذ من علمه وعقله خادماً مطيعاً؛ لنيل اهوائه الشخصية ومطامعه الخاصة، فأهواء الإنسان التي تضله عن طريق الحق كثيرة فرغبت الفرد في الحصول على المراكز الدنيوية والمناصب العليا تميل به عن الصواب، والسعي لمرضاة النفس تبعده عن مرضاة الله سبحانه وتعالى. فهذه الرواية تحذر العالم وطالب العلم من السعي وراء أهدافه الدنيوية؛ لرضى اهوائه المظلمة، كما تنبه العباد على الابتعاد عن العالم الذي قصد العلم للتكسب به ونيل مراده من الدنيا، فهذا النوع من العلماء يبعد النفس عن الحق ويبعدها عن طريق الرحمان؛ لذلك يتوجب على الفرد الانتباه من هذا النوع من البشر والحذر من الانجراف وراء اهوائهم غير المحقة والتي تبعد العبد عن معبوده، فهم كقطاع الطرق الذين يقطعون السير على السيارة ويعكرون سيرهم فما هم إلا اناس يهدفون لرضى أنفسهم وقاديتهم لكسب المال والجاه منهم. (الحاج حسن، ٢٠٠٠م، ١٣٩).

بمعنى من طلب العلم ليفاخر به العلماء، أو يجادل به السفهاء وينازل به الجهلاء الذين يتظاهرون بزي العلماء؛ ليقول عليه الناس أنه عالم بارز في العلم لكي يقولوا عامة الناس بحقه أنه عالم والحقيقة أنما ذكرت مفاخرته بالنسبة إلى العلماء؛ لأن العلماء يسكتون إذا وصلت المناقشة حد المجادلة؛ لعلمهم بقبحها، فتبقى المفاخرة له على حساب سكوتهم؛ لأنهم يعرفون بقبح هذه المباحثة، على العكس من السفهاء فهم لا يبالون بالمجادلة ولا يعلمون بقبحها فلا يلزمون الصمت وأن قام بينهما القتال بسبب الجدل (المازندراني، ٢٠٠٨م، ١/١٦٣).

فتنتج المفاخرة لثلاث أقسام من الناس، أما الأول: المفاخرة وادعاء الغلبة بالعلم مع العلماء لا يصل إلى حد النزاع، فتسلّم له المفاخرة والغلبة؛ لأن العلماء لا يجادلون؛ لمعرفتهم بقبح النزاع، أما الثاني: فالمفاخرة وادعاء الغلبة مع الجهال المتلبسين بلباس العلماء فإذا جادلهم ونازلهم يصبح رئيساً عليهم، أما الثالث: يحصل له الرئاسة بمراجعة الناس إليه،

بالوقت الذي ينبغي عليهم مراجعة العالم الرباني صاحب الحقيقة الإيمانية الذي هو اهلاً لهذه الرئاسة (الشيرازي، ١٣٧٦هـ، ١٨٣).

وقوله: "فليتوبوا مقعده من النار"، وفي النهاية: "فيه من كذب علي متعمداً، فليتوبوا مقعده من النار" ومعناه: لينزل منزله من النار؛ يقال: يؤأه الله تعالى منزلاً: أسكنه إياه، وتيؤأث منزلاً: اتخذته" (الجيلاني، ١٣٨٨هـ، ٢٢٣)، بمعنى أن يهيئ ويعد له منزلاً من النار ففيه وعيد لمن سعى لطلب العلم لأجل الأغراض الدنيوية، فترك الآخرة وخيراتها في مقابل الزائل الفاني الذي سرعان ما يذهب أدراج الرياح، أو استخدم العالم ما لديه من معارف لغرض السلطة والرئاسة، فختم الحديث أن القيادة والرئاسة لها أهلها وأصحابها فلا تصلح لغيرهم، وإن أصبحت لغير أهلها يعم الفساد عن طريق نشرهم السيئات التي تعثي في الأرض الفساد، بل الرئاسة للعالمين بالأحكام الشرعية وقوانينها، والعاملون بالسياسات المدنية، الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، أي لمن يكون حكيماً، عالماً، وسخياً، عفيفاً، ثابتاً متواضعاً، شجاعاً، قنوعاً، سامحاً، كريماً... فمن أنقطع عن الرذائل وعمل بالفضائل وقعت الألفة بين عقله وقواه ونفسه؛ ليصبح نوراً إلهياً مشعاً، ومن لم يكن بهذه الصفات الفضيلة سوف يكون طاغوت ظالم (المازندراني، ٢٠٠٨م، ١٦٤/٢).

فدم التباهي بالعلم؛ لأجل الدنيا، أكدت عليه السنة الشريفة كما مواضع كثيرة منها ما أورده الشيخ الكليني عن السكوني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "الفقهاء أمناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا"، قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟ قال: "اتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم" (الكليني، ١٣٨٨هـ، ٤٧/١).

فهناك ثلاث أنواع من العلماء منهم يسعد نفسه وغيره، وهناك من يهلك نفسه وغيره، وهناك من يسعد غيره ويهلك نفسه، إما الأول: فهم معرضون عن الدنيا تاركون لها ظاهراً وباطناً، إما الثاني: فهم اتباع السلاطين، المحبين للسلطة والحكم، السائرون وراء اهوائهم المحبين للدنيا التاركين للآخرة، إما الصنف الثالث: فهم الذين يدعون الناس إلى الآخرة في الظاهر يردون الناس ويعظوهم إلى الصواب، وباطنهم يحرقهم فهم يضيئون غيرهم ويحرقون انفسهم. (الشيرازي، ١٣٦٧هـ، ٢٢٨)، إذ أن الناس من المنظور الاعتقادي والإيماني يصنفون إلى قسمين متناقضين: منهم المؤمن بالله تعالى، ومنهم الكافر به وبتعاليمه (حسن، ٢٠١٩م، ٩٩).

فاتباع السلطان الجائر في أوامره ونواهيته، والعمل على تنفيذ ما يطلبه؛ لكسب رضاه؛ فيمكنه ولأثته له كسبه للجاه والمال والمنصب، فيرتفع بين الأصحاب والأقران فيشار إليه بين العوام والخواص، فرغبته في الحصول على هذه الأمور تبعده عن عمله الصحيح، ومن يفعل ذلك من العلماء على الناس الحذر منه واجتنابه، ففيه تحذير من اتباع البدع، والسلطة، ومن كان بهذه الصفات فهو لا يستحق الخلافة والسلطة. (المازندراني، ٢٠٠٨م، ١٦٣/٢-١٦٤).

## الخاتمة

١. إنَّ عمل الإنسان بالنية الخالصة لله \_سبحانه وتعالى\_، فكلّ فرد يسعى للحصول على الثواب، عليه أن يجعل من الدنيا وسيلة للوصول إلى الآخرة.
٢. حث القرآن الكريم على الخير الوافر في الآخرة لمن عمل وتمسك بالصالح من الأعمال وما أمر به تعالى وترك ما نهى عنه، إذ جعل للإنسان العقل؛ ليميّز بين الحقيقة والخيال، ثم اوعد المتقين في الفوز الاخرى، والعاصين بالعذاب.
٣. ولما للعالم من مكانة كبيرة بيّن إقرانه واتباعه من المتعلمين فقد حذرت الأحاديث من الانحراف وراء أتباع الجاه والحكم؛ إذ يسيرون وراء أهوائهم المضلة.
٤. إن حب الدنيا وما فيها من مال وجاه ومناصب تبعد الإنسان عن الله تعالى وطريقه المستقيم؛ ليلجأ إلى تحقيق أطماعه الدنيوية الزائلة فحب السلطات يولّد ذلك وهذا ما وضحته الأحاديث التي اوردها الشيخ الكليني بطرق مختلفة؛ لما لهذا النوع من العلماء المفتونين بالدنيا التأثير الكبير على المجتمع الذي يعيشون فيه بشكل عام والمتعلمين بشكل خاص؛ إذ يصدون الناس عن الآخرة ويحثوهم على الدنيا.

## المصادر والمراجع

## القرآن الكريم

١. الأمدي، عبد الواحد التميمي، (١٩٩٠م)، غرر الحكم ودرر الكلم، ط، دار الكتاب الإسلامي (قم-إيران).
٢. أمير المؤمنين (عليه السلام)، الإمام علي بن أبي طالب، (١٤١٢هـ)، نهج البلاغة، ط١، دار المعرفة (بيروت- لبنان).
٣. التبريزي، شرف الدين مجذوب، (١٤٣٠هـ)، الهدايا لشيعتنا أئمة الهدى، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر (قم- إيران).
٤. الجوهري، إسماعيل حماد، (١٩٨٧م)، الصحاح، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت- لبنان).
٥. الجيلاني، رفيع الدين محمد بن محمد مؤمن، (١٤٣٠هـ)، الذريعة إلى حافظ الشريعة، ط١، دار الحديث (قم- إيران).
٦. الحاج حسن، الدكتور حسين إبراهيم الحاج حسن، (٢٠٠٠م)، باب الحوائج الإمام الكاظم (عليه السلام) مسيرة علوية مستمرة، ط١، دار المرتضى (بيروت- لبنان).
٧. حسن، حسن عبيد كريم، لبنى حسن عذيب، (٢٠١٩م)، النفاق وتأصيله للفساد في ضوء القرآن، والسنة، (بحث منشور) مجلة كلية التربية/ جامعة واسط، العدد (٣٦) الجزء الثاني.
٨. الداماد، الأمير السيد محمد باقر، (١٤٠٣هـ)، التعليقة على أصول الكافي، ط١، مطبعة الخيام (قم - إيران).
٩. الزحيلي، الأستاذ الدكتور وهبة، (١٩٩١م)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط١، دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان).
١٠. الشجيري، علاء حسين خلف، (٢٠٢٣م)، المنهج القرآني في تناول آيات المعاد دراسة موضوعية، (بحث منشور) مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط، العدد (١).
١١. الشيخ علي الكبير، لعلي بن محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي، (١٤٢٦هـ)، الدر المنظوم من كلام المعصوم وتليه الحاشية على أصول الكافي "كتاب التوحيد"، ط١، دار الحديث (قم - إيران).
١٢. الشيرازي، صدر الدين محمد بن إبراهيم، (١٣٦٧هـ)، شرح أصول الكافي، ط١، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي (طهران- إيران).
١٣. الشيرازي، محمد هادي بن محمد معين الدين، (١٤٣٠هـ)، الكشف الوافي في شرح أصول الكافي، ط ١، دار الحديث (قم- إيران).
١٤. الطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر بن محمد الحسن، (١٤١٥هـ)، الأبواب (رجال الطوسي)، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم- إيران).
١٥. العبيدي، وليد عبد الرحمن اسماعيل العبيدي، (٢٠١٦م)، معوقات تطبيق مهارات التفكير الأساسية في تدريس مادة التربية الإسلامية من وجهة نظر المدرسين للمرحلة الثانوية في مدينة بغداد، (بحث منشور) مجلة كلية التربية- جامعة واسط، العدد (٢٣).
١٦. علي، علي طارش علي، أ. د حيدر تقي فضيل العلق، (٢٠٢٢م)، مرتكز الترغيب والترهيب في سورة يونس (عليه السلام)، (بحث منشور) مجلة جامعة واسط للعلوم الإنسانية، عدد الجزء الرابع.
١٧. الغديري، الشيخ عبد الله عيسى إبراهيم، (١٩٩٨م)، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، ط ١، دار الحجة البيضاء (بيروت- لبنان).
١٨. الفراهيدي، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٤١٠هـ)، معجم العين، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت- لبنان).
١٩. الفضلي، تأليف العلامة الدكتور الشيخ عبد الهادي، (١٤١٦هـ)، أصول الحديث، ط٢، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر (بيروت- لبنان).
٢٠. الفيض الكاشاني، محمد محسن، (١٤٠٦هـ)، الوافي، ط١، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة (أصفهان- إيران).
٢١. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، (١٣٨٨هـ)، الكافي، ط ٣، دار الكتب الإسلامية (طهران- إيران).

٢٢. المازندراني، المولى محمد صالح، (٢٠٠٨م)، شرح أصول الكافي، ط٢، مؤسسة التاريخ العربي، دار احياء التراث العربي(بيروت\_ لبنان).
٢٣. المجلسي، محمد باقر، (١٤٠٤هـ)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ط٢، دار الكتب الاسلامية(طهران\_ إيران).
٢٤. المدرسي، السيد محمد تقي، (١٤٢٨هـ)، الإنسان وآفاق المسؤولية، ط١، دار محبي الحسين (طهران\_ إيران).
٢٥. المرشدي، رياض خلف خزي، (٢٠١٩م)، بلاغة الترتيب بين السور القرآنية عند الطبرسي في تفسير مجمع البيان، (بحث منشور) مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط، العدد (٣٦).
٢٦. النائيني، رفيع الدين محمد بن حيدر، (١٠٨٢هـ)، الحاشية على أصول الكافي، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر.
- النجاشي، الشيخ الجليل أبو العباس احمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الاسدي الكوفي، (١٤١٦هـ)، فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين(قم\_ إيران).